دور الأســـرة في حماية النشء من الانحرافات الفكرية والانخراط في الجماعات المتطرفة

عبد الرؤوف محمد العربي الحطاب*
قسم علم اجتماع، كلية التربية ناصر، جامعة الزاويــة، ليبيا
البريد الالكترونــي: Ab.alhatab@zu.cdu.ly
تاريخ الارسال 2025/7/3م تاريخ القبول 2025/9/5م

The Role of the Family in Protecting Youth from Intellectual Deviance and Involvement in Extremist Groups

Abdulraouf Mohamed Al-Arabi Al-Hattab*
Department of Sociology, Faculty of Education, University of Zawiya, Libya

Abstract

This study aimed to explore the role of the family in preventing intellectual deviations among youth. It also sought to assess the level of family awareness regarding the dangers of extremist groups and their recruitment strategies, to identify the main educational approaches adopted by families to enhance intellectual immunity in children, and to reveal the challenges that hinder the family's preventive role in light of contemporary societal changes. The researcher adopted the descriptive method, as it is well-suited to the objectives of the study. The study reached the following findings:

-The study confirmed that the family plays a pivotal role in preventing intellectual deviations by instilling religious, national, and educational values during early childhood.

-The results indicated that families' awareness of the risks posed by extremist groups and their methods of recruitment remains inconsistent.

-The study highlighted that the educational methods applied within the family significantly influence the level of intellectual resilience in children.

-The findings revealed that families face a range of contemporary challenges that impede their preventive role, the most prominent of which are economic pressures, limited educational awareness, and emotional detachment between parents and children.

Keywords:
Family role; Youth protection; Intellectual deviations; Extremist groups.

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصـة المشـاع الإبـداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرّف على دور الأسرة في حماية النشء من الانحرافات الفكرية والانخراط في الجماعات المتطرفة وذلك من خلال التعرف على دور الأسرة في الوقاية من الانحرافات الفكرية لدى النشء، و التعرّف أيضا على مستوى وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وآليات استقطابها، وكذلك بيان أبرز الأساليب التربوية التي تعتمدها الأسرة لتعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء، وأخيرا الكشف عن التحديات التي تواجه الأسرة في أداء دورها الوقائي في ظل المتغيرات المعاصرة، واتبع المنهج الوصفي لملائمته لأغراض الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-أن للأسرة دورًا محوريًا في الوقاية من الانحرافات الفكرية من خلال غرس القيم الدينية والوطنية والتربوية في مراحل الطفولة المبكرة.

- أن وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليبها لا يزال متفاوتًا.

- أن الأساليب التربوية المتبعة داخل الأسرة تُعد من العوامل المؤثرة في مستوى الحصانة الفكرية لدى الأبناء.

- أن الأسرة تواجه تحديات معاصرة تعيق دورها الوقائي، أبرزها الانشغال الاقتصادي، وضعف التثقيف التربوي، والانفصال العاطفي بين الآباء والأبناء.

الكلمات المفتاحية:

دور الاسرة؛ حماية النشء؛ الانحرافات الفكرية؛ الجماعات المتطرفة.

المقدمة:

تُعدّ الأسرة النواة الأولى والأساسية في بناء المجتمعات وهي اللبنة الأولى في تشكيل شخصية الفرد وتنمية وعيه وسلوكه وتوجهاته الفكرية ومن خلال ما تغرسه الأسرة في أبنائها من قيم دينية، وأخلاقية ووطنية تتحدد الكثير من ملامح شخصياتهم المستقبلية، وتُرسم معالم علاقتهم بالمجتمع والدولة ومحيطهم الإنساني وفي ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي يشهدها العالم المعاصر أصبحت الأسرة تواجه تحديات غير مسبوقة، لعل أبرزها تلك المتعلقة بالحفاظ على النشء من الانحرافات الفكرية والتأثر بأفكار متطرفة تهدد الأمن المجتمعي والتماسك الوطني ولقد تصاعدت في السنوات الأخيرة مظاهر الانجراف وراء جماعات متطرفة تحمل أفكارًا هدامة، مستغلة بذلك ضعف المناعة الفكرية لدى بعض الفئات الشابة إلى جانب غياب الرقابة الأسرية، والفراغ الروحي، والبطالة، وتأثير وسائل الإعلام غير

المنضبطة، ما جعل النشء هدفًا سهلًا لتلك الجماعات، وهنا تتجلى أهمية الأسرة كخط الدفاع الأول ضد هذا الخطر، باعتبارها المؤسسة التربوية الأكثر التصاقًا بالفرد منذ ولادته، والأكثر قدرة على التأثير المباشر في تكوين توجهاته وسلوكياته.

وإن حماية النشء من الانحراف الفكري لا تقتصر فقط على منع التأثر بالأفكار المتطرفة بل تمتد لتشمل تنمية التفكير النقدي، وتعزيز الانتماء الوطني، وغرس القيم الإسلامية والإنسانية السليمة، وتربية الأبناء على الاعتدال والوسطية، والقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ ويتطلب هذا الدور تفاعلاً واعيًا ومسؤولًا من قِبل الأسرة في ظل التغيرات المتسارعة، بما يشمل مواكبة التطورات التكنولوجية، وفهم التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة، والحرص على التواصل المفتوح والمستمر مع الأبناء، إضافة إلى تعزيز الشراكة مع المؤسسات التربوية والإعلامية والدينية.

ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور المحوري الذي تضطلع به الأسرة في حماية النشء من الانزلاق نحو الانحراف الفكري، وذلك من خلال تحليل العوامل المؤثرة في فعالية هذا الدور، واستعراض أبرز التحديات التي تواجه الأسر فضلاً عن تقديم رؤية متكاملة لتعزيز هذا الدور الحيوي في ضوء المعطيات الراهنة.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تُعالج إحدى القضايا الحيوية التي تمسّ الأمن الفكري والمجتمعي، وتُسهم في تقديم تصوّرات واقعية يمكن أن تدعم السياسات الأسرية والتربوية الرامية إلى بناء جيل متوازن، معتدل، منتمٍ لوطنه، وقادر على مواجهة تيارات الغلو والتطرف.

أولاً- مشكلة الدراسة:

في ظل التحوّلات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر ووسط الانفتاح الإعلامي والثقافي والرقمي الواسع، أصبحت المجتمعات تواجه تهديدات غير تقليدية تطال بُنية الفكر والهوية والانتماء، لاسيما بين فئة النشء والمراهقين ومن أبرز هذه التهديدات :الانحراف الفكري والانخراط في الجماعات المتطرفة، التي تستغل الفراغات التربوية والنفسية والقيمية في حياة الشباب لتجنيدهم والتأثير على وعيهم وتوجهاتهم وتُعدّ **الأسرة** هي المؤسسة الأولى والأساسية في حياة الإنسان والتي يقع على عاتقها دور محوري في التشكيل الفكري والسلوكي للأبناء، فمن خلال ما تُقدّمه الأسرة من رعاية وتربية وتوجيه، تتبلور لدى النشء القيم والمفاهيم التي تحدد نظرتهم لأنفسهم، وللآخرين، وللوطن، وللمجتمع ومع ذلك فإن التغيرات العميقة التي

طرأت على البنية الأسرية، وأنماط الحياة المعاصرة، وسرعة التفاعل مع العالم الافتراضي، قد أضعفت في كثير من الأحيان قدرة الأسرة على القيام بأدوارها التقليدية في الضبط والتقويم والتوجيه الفكري السليم.

ولقد أصبح الانحراف الفكري والتطرف ظاهرتين مقلقتين على المستويين المحلي والعالمي حيث لم تعُد هذه المظاهر مرتبطة ببيئات الصراع فقط، بل انتقلت إلى مجتمعات آمنة بفضل التقنيات الحديثة والتأثيرات الخارجية، وما يزيد من خطورة هذه الظاهرة هو استهدافها لفئة النشء في مراحل عمرية حساسة، تجعلهم أكثر قابلية للتأثر، وأقل قدرة على التمييز بين الفكر السليم والمنحرف، مما يتطلب يقظة كبيرة وتدخلاً تربويًا ممنهجًا من الأسرة.

وتتفاقم هذه الإشكالية مع ضعف التماسك الأسري، وغياب القدوة داخل المنزل، وتراجع دور الحوار والتواصل البنّاء بين الوالدين والأبناء، إلى جانب اعتماد بعض الأسر على أساليب تربوية تقليدية أو قمعية لا تراعي المتغيرات الحديثة في تفكير وسلوك الأبناء، مما يدفع بعضهم إلى البحث عن بدائل للانتماء والهوية، قد تكون في جماعات تحمل أفكارًا متطرفة، أو عبر منصات إلكترونية مشبوهة تُروّج للعنف والكراهية والانقسام.

وإن إغفال الدور التربوي والوقائي للأسرة في هذا السياق يُعد من أبرز العوامل التي تسمح بانتشار الفكر المتطرف والانحرافات الفكرية، وهو ما يفرض إعادة النظر في فاعلية الأسرة المعاصرة، وقدرتها على مواكبة التحديات الفكرية والثقافية، ومساهمتها في تشكيل مناعة فكرية قوية لدى أبنائها تحصّنهم من كل محاولة للاختراق أو الاستقطاب.

وبناءً على ما سبق تتجسد مشكلة الدراسة في الحاجة الملحّة لفهم وتحليل دور الأسرة في حماية النشء من الانحرافات الفكرية، والكشف عن مدى فاعليتها في أداء هذا الدور في ظل التغيرات المجتمعية والتكنولوجية المعاصرة، مع تسليط الضوء على الجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية التي تمكّن الأسرة من أن تكون خط الدفاع الأول ضد الفكر المتطرف.

ثانياً- تساؤلات الدراسة:

1-ما الدور الذي تقوم به الأسرة في الوقاية من الانحرافات الفكرية لدى النشء؟
2-ما مدى وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليب استقطابها؟
3-ما هي الأساليب التربوية التي تتبعها الأسرة لتعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء؟

4-ما أبرز التحديات التي تواجه الأسرة في أداء دورها الوقائي في ظل المتغيرات المعاصرة؟

ثالثاً-أهداف الدراسة:

1-التعرّف على دور الأسرة في الوقاية من الانحرافات الفكرية لدى النشء.
2-التعرّف على مستوى وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وآليات استقطابها.
3-بيان أبرز الأساليب التربوية التي تعتمدها الأسرة لتعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء.
4-الكشف عن التحديات التي تواجه الأسرة في أداء دورها الوقائي في ظل المتغيرات المعاصرة.

رابعاً- أهمية الدراسة:

الأهمية النظرية:

1-تُسهم في إثراء الأدبيات التربوية والاجتماعية المتعلقة بدور الأسرة في الوقاية من الانحراف الفكري.
2-تُساعد في توسيع الفهم النظري لمفهوم الأمن الفكري، وربطه بمؤسسة الأسرة بوصفها الفاعل الأساسي في بناء الفكر السليم.
3-تقدم إطارًا تحليليًا علميًا يوضح العلاقة بين أساليب التنشئة الأسرية ووقاية النشء من الأفكار المتطرفة.
4-تفتح المجال لمزيد من الدراسات العلمية ذات الصلة بمجال التنشئة الفكرية والأمن المجتمعي.

الأهمية التطبيقية:

1-تُوفّر مؤشرات عملية يمكن أن تستفيد منها الأسر في تطوير أساليبها التربوية لحماية الأبناء.
2-تساعد صنّاع القرار والمؤسسات التربوية والاجتماعية في وضع برامج توعية للأسرة حول مخاطر الانحراف الفكري.
3-تُمكّن من تصميم مبادرات أو حملات مجتمعية موجهة لتعزيز التواصل الأسري والتوجيه الفكري السليم.
4-تساهم في تعزيز الشراكة بين الأسرة ومؤسسات التنشئة الأخرى (كالمدرسة، والمسجد، والإعلام) لمواجهة التطرف.

خامساً- مفاهيم الدراسة:

تمثل الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتشكل في إطارها شخصية الفرد وقيمه واتجاهاته، فهي البيئة الحاضنة التي تغرس المبادئ الأخلاقية والدينية الصحيحة، وتوفر الشعور بالأمان والانتماء ومن ثمّ فإن تعزيز دورها في توعية الأبناء وحمايتهم من الانحرافات الفكرية يعد ضرورة ملحة خاصة في ظل ما يشهده العالم المعاصر من تنامي خطر الجماعات المتطرفة فكلما تمكنت الأسرة من أداء وظائفها التربوية والرقابية بكفاءة، وتقلصت احتمالات انجراف النشء نحو الأفكار الهدامة والسلوكيات المنحرفة.

1-**الأسرة** : تشير إلى الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتتكوّن عادةً من الأب والأم والأبناء وتُعدّ المؤسسة التربوية الأولى التي تؤثر في بناء شخصية الطفل فكريًا ونفسيًا واجتماعيًا، من خلال ما تغرسه من قيم ومبادئ وسلوكيات.[1]

2- النشء: هم الأفراد في مراحل الطفولة المتأخرة والمراهقة ويشكلون الشريحة العمرية الأكثر تأثرًا بالتغيرات الفكرية والثقافية حيث يكونون في طور بناء الهوية وتكوين الانتماءات مما يجعلهم أكثر عرضة للانجراف نحو الأفكار المتطرفة في حال غياب التوجيه.[2]

3-الانحرافات الفكرية: هي التحوّلات السلبية في التفكير التي تبتعد بالفرد عن المفاهيم والقيم الوسطية المتزنة وتتجلّى في تبنّي أفكار متطرفة، أو مغلوطة، أو معادية للمجتمع والدولة وغالبًا ما تكون مدفوعة بتأثيرات خارجية أو فراغ فكري وروحي.[3]

4-الجماعات المتطرفة: هي تنظيمات أو مجموعات تتبنى أيديولوجيات متشددة وتعمل على استقطاب الأفراد خاصة من فئة الشباب من خلال بث أفكار تقوم على العنف، ورفض الآخر، والتكفير، والخروج على النظام، مستغلة بذلك الثغرات التربوية والاجتماعية.[4]

5-الحماية الفكرية: هي جملة من الجهود والإجراءات التي تهدف إلى تحصين عقل الفرد من التأثر بالأفكار المنحرفة أو المتطرفة من خلال بناء الوعي، وتعزيز التفكير النقدي، وغرس القيم الإيجابية والانتماء الوطني والديني المتوازن.[5]

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر قسمت الورقة البحثية إلى المحاور الرئيسة الآتية:

أولاً- دور الأسرة في الوقاية من الانحرافات الفكرية لدى النشء:

تعتبر الأسرة أولى المؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها الإنسان منذ نشأته، فهي الحاضنة الأولى التي يكتسب منها الطفل القيم، والمعتقدات، والاتجاهات، التي تشكل

أساس شخصيته وهويته الفكرية والاجتماعية، ولذا فإن الأسرة تلعب دورًا محوريًا في توجيه النشء وحمايتهم من الانحرافات الفكرية التي قد تقودهم إلى تبني أفكار متطرفة، أو الانخراط في جماعات تحمل خطابات متشددة، تهدد أمن الفرد والمجتمع على حد سواء، وفي عصرنا الحالي الذي تتسارع فيه وتيرة التغيرات الاجتماعية والثقافية، وتنتشر فيه وسائل الاتصال الحديثة التي قد تحمل معها أفكارًا متطرفة يصبح دور الأسرة أكثر أهمية وتعقيدًا في الوقت ذاته وفي البداية يشكل التأسيس القيمي والتربوي الذي توفره الأسرة للفرد الوقاية الأساسية ضد الانحراف الفكري، وحيث يُنشأ الطفل في بيئة أسرية صحية مليئة بالمحبة، والاحتواء، والاحترام المتبادل، ومما يمنحه شعورًا بالأمان والقبول الذاتي، وهذا الشعور يعزز من ثقة الطفل بنفسه، ويُقلل من شعوره بالفراغ أو الاغتراب الذي قد يدفع به للبحث عن بدائل خارجية عن بيئته الطبيعية، قد تكون جماعات متطرفة تسعى لاستقطابه وتشكيل فكره وفق رؤى متشددة، فالأسرة التي تهتم ببناء علاقة متينة مع أبنائها، وتغذيهم بالقيم الإنسانية الوسطية كالاعتدال، والتسامح، والعدل والانتماء الوطني، تعزز لديهم حصانة فكرية تحول دون انجرارهم وراء الأفكار المنحرفة.[6]

ومن أهم أدوار الأسرة في الوقاية الفكرية هو فتح قنوات تواصل مستمرة وفعالة مع النشء، تقوم على الحوار والشفافية دون فرض أو تحكم صارم يعيق التعبير عن الرأي والمشاعر، إذ يعتبر الحوار الأسري البناء وسيلة رئيسية لفهم احتياجات النشء، والتعرف على مخاوفهم، وما يواجهونه من ضغوطات اجتماعية أو نفسية. وعندما يواجه الأبناء صعوبات أو أفكارًا متطرفة في محيطهم، تكون الأسرة الحاضنة التي تقدم لهم الدعم النفسي والعقلي وتساعدهم على مواجهة هذه التحديات بنضج ووعي. أما غياب هذا الحوار أو وجود تواصل سلبي مبني على القسوة أو الرفض، فقد يفتح الباب أمام انغلاق النشء على أنفسهم، وزيادة الانجراف نحو الجماعات التي توفر لهم الانتماء والقبول، حتى وإن كانت تحمل أفكارًا متطرفة

وإضافة إلى ذلك تمارس الأسرة دورها الوقائي من خلال مراقبة النشاطات اليومية والنمط السلوكي للنشء، خصوصًا في ظل انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية التي أصبحت تُمثل فضاءً واسعًا لا يخضع للرقابة الكاملة، وينتشر فيها المحتوى المتطرف بأشكاله المختلفة، الأسرة الواعية والمدركة لهذا التحدي تعمل على توجيه أبنائها لاستخدام هذه الوسائل بطريقة إيجابية، وتعليمهم مهارات التفكير النقدي التي تساعدهم على التمييز بين المعلومات الصحيحة والمغلوطة، وبين الخطاب

المعتدل والمتطرف، وتساهم هذه الرقابة والتوجيه في بناء حصانة نفسية وفكرية تجعل النشء أقل عرضة لتأثيرات الأفكار الضالة.(7)

ومن جانب آخر تلعب الأسرة دورًا في تعزيز الهوية الوطنية والقيم الدينية الوسطية لدى النشء، الأمر الذي يعدّ من أهم عوامل الحماية من الانحراف الفكري فالانتماء القوي للوطن والمجتمع، والتمسك بالقيم الدينية المعتدلة التي تحث على السلام والاحترام والتسامح، يشكل جدارًا منيعًا يمنع الفرد من التماهي مع الأفكار المتطرفة التي تسعى إلى تقويض اللحمة الوطنية أو إشاعة الكراهية والعنف، وهنا يتجلى دور الأسرة في غرس هذه القيم منذ الصغر عبر الممارسات اليومية، والاحتكاك المباشر، والقدوة الحسنة التي يقدمها الوالدان، فالأسرة التي تمارس قيم التسامح والعدل داخلها تنقل هذه القيم إلى أبنائها، مما يعزز لديهم القدرة على مواجهة الأفكار المتطرفة بنهج عقلاني ومنفتح.(7)

و أن الوقاية من الانحراف الفكري تتطلب من الأسرة أن تكون على دراية تامة بالمخاطر الفكرية المنتشرة، وأساليب الاستقطاب التي تستخدمها الجماعات المتطرفة، مما يجعلها أكثر قدرة على التعرف المبكر على علامات الانجراف الفكري لدى أبنائها، وبالتالي التدخل المناسب في الوقت المناسب، تتجلى هذه المعرفة من خلال التثقيف المستمر للوالدين حول المستجدات الفكرية والاجتماعية، وحضور الندوات والمحاضرات، والاستعانة بالخبرات التربوية والنفسية المتخصصة، مما يمكن الأسرة من بناء استراتيجيات وقائية فعالة.

ولا يمكن إغفال الدور النفسي الذي تلعبه الأسرة في منع الانحراف الفكري، حيث يُعد الدعم النفسي والحنان والاهتمام العاطفي من العوامل التي تحمي النشء من الشعور بالوحدة أو الاغتراب النفسي الذي قد يدفعهم نحو الجماعات المتطرفة التي تسعى لاستغلال تلك المشاعر لتعزيز تواجدها واستقطاب أفراد جدد، فالأسرة التي توفر بيئة دافئة ومستقرة تشعر أبنائها بالانتماء وتلبي حاجاتهم العاطفية، تجعلهم أقل عرضة للبحث عن بدائل تعويضية في الخارج

وإلى جانب ذلك يجب أن تتكامل جهود الأسرة مع مؤسسات المجتمع الأخرى كالمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، لتشكيل جبهة متماسكة من الوقاية الفكرية فالتكامل بين هذه المؤسسات يعزز من قدرة النشء على مواجهة الأفكار المتطرفة ومن خلال بيئة اجتماعية داعمة، تعليم مستنير، وإعلام مسؤول يعكس القيم الإيجابية ويحد من نشر الفكر المتطرف، ولعل أبرز ما يمكن للأسرة تقديمه في هذا الإطار هو

التعاون مع هذه المؤسسات، والمشاركة الفعالة في الأنشطة التربوية والاجتماعية التي تهدف إلى تعزيز الثقافة الفكرية الوسطية.(8)

مما سبق لا يمكن إغفال أن الوقاية من الانحراف الفكري عبر الأسرة ليست مهمة سهلة، بل هي عملية مستمرة تتطلب وعيًا كبيرًا، وجهودًا متواصلة من جميع أفراد الأسرة، خصوصًا الوالدين، إلى جانب الدعم المجتمعي والتربوي، فالأسرة الناجحة في حماية النشء من الانحرافات الفكرية تكون قد أسهمت بشكل كبير في بناء مجتمع أكثر استقرارًا وأمنًا، قادر على مواجهة تحديات الفكر المتطرف والتمسك بقيم الاعتدال والسلام.

ثانياً- مدى وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليب استقطابها:

في ظل التطورات الاجتماعية والسياسية المتسارعة التي يشهدها العالم اليوم، باتت ظاهرة الجماعات المتطرفة تمثل تهديدًا حقيقيًا للأمن الاجتماعي والاستقرار المجتمعي في العديد من البلدان، وتعتمد هذه الجماعات على استقطاب الشباب والنشء الذين قد يكونون عرضة للتأثر بفعل عوامل متعددة مثل الفراغ الفكري، أو الشعور بالاغتراب، أو المشكلات النفسية والاجتماعية، ومن هنا يبرز دور الأسرة كخط الدفاع الأول في مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة وتتمثل أهمية وعي الأسرة في كونها أول مؤسسة اجتماعية تؤثر بشكل مباشر في تربية النشء وتوجيه سلوكياتهم وقيمهم، إذ أن الأسرة هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، ويكتسب من خلالها المفاهيم والمبادئ التي تحكم تصرفاته وتوجهاته، إن الأسرة التي تتمتع بوعي كبير تجاه مخاطر الجماعات المتطرفة، تكون أكثر قدرة على التعرف على علامات الانحراف الفكري التي قد تظهر على أبنائها، والتعامل معها بشكل مبكر وفعّال، ولهذا فإن زيادة وعي الأسرة يُعدّ حجر الزاوية في استراتيجيات الوقاية من التطرف ولكن من المهم الإشارة إلى أن مستوى وعي الأسر يختلف بشكل كبير تبعًا لعدة عوامل اجتماعية وثقافية، فالأسر ذات الخلفية التعليمية المرتفعة تكون عادة أكثر اطلاعًا على التهديدات الفكرية وأساليب استقطاب الجماعات المتطرفة مقارنة بالأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض، و تلعب البيئة الاجتماعية المحيطة دورًا هامًا في مدى وعي الأسرة، حيث يعيش بعض الأسر في مجتمعات تفتقر إلى البنية التحتية المعرفية والثقافية، مما يحد من قدرتها على متابعة التطورات أو التعرف على الأساليب الحديثة التي تستخدمها الجماعات المتطرفة لاستقطاب الشباب، بالإضافة إلى ذلك تؤثر وسائل الإعلام

ووسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل وعي الأسرة، سواء بالإيجاب أو السلب، بحسب نوعية المحتوى الذي يتعرضون له.[9]

وتُستخدم الجماعات المتطرفة مجموعة من الأساليب النفسية والاجتماعية في استقطاب الشباب مما يستدعي من الأسرة فهم هذه الأساليب بدقة لتتمكن من مواجهتها ومن بين أبرز هذه الأساليب تقديم شعور قوي بالانتماء والهوية والذي غالبًا ما يفتقده بعض الشباب في بيئاتهم الأسرية أو الاجتماعية وإذ تسعى هذه الجماعات إلى ملء هذا الفراغ بتقديم بديل وهمي أو زائف عن الأسرة أو المجتمع، يتمثل في شعور بالانتماء المفرط الذي يُشبع الحاجات النفسية للشباب في وقتٍ قصير، وكما تستخدم الجماعات المتطرفة الخطاب الديني المتشدد، الذي يبسط القضايا الدينية ويغفل عن تعاليم الاعتدال والوسطية ومما يضلل الشباب ويوجههم نحو تبني أفكار متطرفة تبرر العنف والتطرف وهنا تبرز أهمية وجود وعي ديني متين في الأسرة يساعد على تصحيح هذه المفاهيم المغلوطة وتلجأ هذه الجماعات إلى استغلال ضعف التواصل الأسري وتغذية المشاعر السلبية كالاغتراب أو الإحباط لدى الشباب خاصة في المجتمعات التي تعاني من أزمات اقتصادية أو اجتماعية، فقد يصبح بعض الشباب عرضة للاستقطاب إذا شعروا بأنهم مهمشون أو لا يجدون من يفهمهم أو يدعمهم، فتأتي الجماعات المتطرفة كبديل يوفر لهم "عائلة" أو "مجموعة" تمنحهم الهوية والدعم الزائف، وهذا يستدعي من الأسر الانتباه إلى أهمية توفير بيئة أسرية متماسكة قائمة على الحوار المفتوح، والدعم النفسي، والاهتمام العاطفي، لملء هذه الفجوات وحماية الأبناء من الوقوع في شباك التطرف ومن ناحية أخرى تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دورًا مزدوجًا في هذه الظاهرة، حيث أصبحت ساحة رئيسية لاستقطاب الشباب عبر الرسائل المغلفة بأشكال جذابة مثل الفيديوهات، والرسائل النصية، والمنتديات الإلكترونية، وغالبًا ما تنجح هذه الوسائل في الوصول إلى الشباب بسهولة، مما يصعب على الأسرة مراقبة تأثيرها أو تحديد مدى استقطاب أبنائها، هنا يظهر تحدٍ جديد يواجه الأسر، وهو ضرورة تنمية مهارات الرقابة الذاتية لدى الأبناء، وتعليمهم التفكير النقدي، والوعي بكيفية التمييز بين المعلومات الصحيحة والمغلوطة، و يجب أن تكون الأسرة مستعدة للتفاعل مع هذه التحديات من خلال التثقيف المستمر والاطلاع على طرق استقطاب الجماعات، وأحدث أساليبها.[10]

وعلى الرغم من كل الجهود التي تبذلها بعض الأسر في زيادة وعيها إلا أن هناك تحديات حقيقية تقف عائقًا أمام تحقيق مستوى وعي مثالي مثل غياب الوعي الثقافي

العام في المجتمع وعدم توفر البرامج التربوية والتوعوية الموجهة للأسر بشكل كافٍ، إضافة إلى بعض المعتقدات الخاطئة أو الانغلاق الفكري الذي قد يمنع الأسر من التعامل بشفافية مع أبنائها حول هذه القضايا ولذلك فإن تعزيز وعي الأسرة يتطلب تدخلًا من المجتمع والدولة عبر برامج توعية شاملة واستراتيجيات تثقيفية مستمرة ووسائل إعلامية مسؤولة تهدف إلى تزويد الأسرة بالأدوات اللازمة لفهم مخاطر الجماعات المتطرفة وأساليب استقطابها.

ويظل التعاون بين الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى مثل المدرسة والجهات الدينية والجمعيات الأهلية، ووسائل الإعلام، أمرًا ضروريًا لتوحيد الجهود في مواجهة خطر التطرف فمن خلال هذا التعاون يمكن تبادل الخبرات، وتوفير الدعم النفسي والتربوي، وتفعيل البرامج الوقائية التي تعزز من قدرة الأسرة على حماية أبنائها، وكما يمكن لمثل هذه الشراكات أن تساهم في خلق بيئة اجتماعية متماسكة تحارب الفكر المتطرف من جذوره.(11)

يمكن القول: إن وعي الأسرة بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليب استقطابها يعد عاملاً رئيسيًا وأساسيًا في الوقاية من هذه الظاهرة، فالأسرة التي تتمتع بوعي معرفي ونفسي وديني واجتماعي قوي تستطيع أن تكون خط الدفاع الأول أمام محاولات الاستقطاب المتزايدة التي تستهدف الشباب، ومن ثم فإن الاستثمار في توعية الأسر، وتزويدها بالمعرفة والمهارات اللازمة للتعامل مع هذا التحدي، هو استثمار في أمن المجتمع واستقراره على المدى الطويل.

ثالثاً- الأساليب التربوية التي تتبعها الأسرة لتعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء:

في ظل التحديات الفكرية المتزايدة التي يواجهها الأبناء في مختلف المجتمعات أصبحت المناعة الفكرية ضرورة ملحة لضمان تنشئة أجيال قادرة على مواجهة الأفكار المتطرفة والانحرافات الفكرية التي تهدد استقرار الأسرة والمجتمع وتأتي الأسرة في مقدمة المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دورًا حيويًا في تعزيز هذه المناعة الفكرية من خلال تبني أساليب تربوية متكاملة تهدف إلى بناء شخصية فكرية متوازنة، قادرة على التمييز والتفكير النقدي والاستقلالية في الرأي، ولذا فإن دراسة هذه الأساليب تكتسب أهمية بالغة لفهم كيفية دعم الأسرة لأبنائها في مواجهة تحديات العصر.

وتُعد المناقشة والحوار داخل الأسرة من أبرز الأساليب التربوية التي تسهم في تعزيز المناعة الفكرية لدى الأبناء فحين يتوفر جو من الحوار المفتوح الذي يتميز

بالاحترام والتقبل يشعر الأبناء بالحرية في التعبير عن آرائهم وأفكارهم مهما اختلفت عن وجهة نظر الأسرة، مما ينمي لديهم الثقة بالنفس ويشجع على التفكير المستقل ويؤدي هذا الأسلوب إلى بناء جسر تواصل حقيقي بين الأبناء والآباء وحيث يتم مناقشة مختلف القضايا الفكرية والاجتماعية بطريقة عقلانية بعيدًا عن التسلط أو القمع، ومن خلال هذه النقاشات، يستطيع الوالدان تصحيح المفاهيم المغلوطة التي قد يتعرض لها الأبناء في محيطهم الخارجي، مع تزويدهم بالأدوات الفكرية اللازمة للتعامل مع الأفكار المختلفة.(12)

وبالإضافة إلى ذلك يمثل القدوة الحسنة من الوالدين حجر الزاوية في عملية التربية الفكرية إذ لا يقتصر دور الأسرة على التعليم النظري فقط، بل يتجسد بشكل واضح من خلال الممارسة اليومية التي يشاهدها الأبناء، فالوالدان الذين يتمتعون بوعي فكري وتسامح واعتدال في مواقفهم يعكسون هذه القيم لأبنائهم ومما يجعلهم أكثر قدرة على مواجهة الأفكار المتطرفة والرفض الحاسم لها، وكذلك يكونون أكثر قدرة على تعليم أبنائهم أهمية الحوار البناء، والاحترام المتبادل وتقبل الرأي الآخر، بدلاً من التشدد أو الانغلاق الفكري، وفي الواقع إن بناء المناعة الفكرية يتطلب توافر بيئة أسرية تقدر الاختلاف، وتشجع على التفكير الحر والنقدي والقراءة والتثقيف الذاتي من الأساليب التي تكتسب أهمية متزايدة في عصر المعلومات وتشجع الأسرة أبنائها على الانخراط في القراءة المنتظمة والمتنوعة، سواء كانت كتبًا ثقافية، أو دينية، أو اجتماعية، بهدف توسيع مداركهم وتعزيز ثقافتهم العامة، وكما تقوم الأسرة بتوجيه الأبناء لاختيار مصادر موثوقة ومتنوعة للاطلاع، ما يمكنهم من رؤية الصورة الكاملة لأي قضية وعدم الانسياق وراء الأفكار الأحادية أو المتطرفة، وهكذا تساهم القراءة في بناء شخصية متوازنة، تمتلك القدرة على التحليل والمقارنة، ومما يرفع من قدرتها على مواجهة الدعايات الفكرية المغلوطة وعلى الجانب الآخر لا يمكن إغفال أهمية تطوير مهارات التفكير النقدي لدى الأبناء كجزء أساسي من المناعة الفكرية فالتفكير النقدي يُعد سلاحًا فكريًا يسمح للإنسان بالتفكير بطريقة منهجية ومنطقية في الأفكار والمعتقدات، ومما يمكنه من كشف المغالطات، والتحقق من صحة المعلومات، والتمييز بين الحقائق والأوهام، وتعتمد الأسرة على غرس هذه المهارات عبر تشجيع الأبناء على التساؤل المستمر، والبحث عن الأدلة وعدم قبول المعلومات كما هي دون تمحيص أو تحليل، وتساعد هذه الطريقة على بناء وعي

فكري متين، يجعل الأبناء أقل عرضة للاستقطاب الفكري أو الوقوع فريسة للإشاعات والأفكار المتطرفة.[13]

و يلعب الجانب الديني والروحي دورًا مركزيًا في بناء المناعة الفكرية، عندما يتم تقديمه بطريقة معتدلة وصحيحة من قبل الأسرة، إن التربية الدينية المتوازنة التي تحث على القيم الإنسانية، والرحمة، والعدل، واحترام الآخر، توفر للأبناء مرجعية فكرية راسخة تمكنهم من رفض كل ما يتعارض مع هذه القيم، فالأسرة التي تعرف كيف تشرح الدين بطريقة علمية متفتحة وتربط تعاليمه بالوسطية والاعتدال، تساعد الأبناء على بناء موقف فكرى متزن تجاه الأمور الدينية والاجتماعية، مما يحميهم من الأفكار المتطرفة التي تستغل الجهل الديني لتحقيق أهدافها ومن هنا تبرز الحاجة إلى أن تكون الأسرة على دراية بمبادئ الدين الحقيقي وأن تترجم هذه المبادئ إلى سلوك عملي.[14]

ومن الأساليب الفعالة أيضًا تعزيز الانخراط الاجتماعي لدى الأبناء من خلال تشجيعهم على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية، وهذه المشاركة تتيح لهم فرصة التفاعل مع أفراد من خلفيات متعددة، مما يوسع من مداركهم وينمي لديهم روح الانتماء والتعاون والاحترام المتبادل، ويعمل هذا الانخراط على تقليل الشعور بالانعزال أو الغربة الذي قد يدفع البعض إلى التوجه نحو الأفكار المتطرفة كبديل بحثًا عن الانتماء، فالبيئة الاجتماعية الداعمة تشكل حماية فعلية ضد الأفكار المنحرفة، وحيث يشعر الفرد بأنه جزء مهم من نسيج المجتمع

و تلعب الأسرة دورًا هامًا في تنمية الوعي التقني والرقمي لدى الأبناء، خاصة في عصر الثورة المعلوماتية والانتشار الهائل لوسائل التواصل الاجتماعي، ومن الضروري أن تزرع الأسرة في أبنائها مهارات التحقق من صحة المعلومات، والوعي بمخاطر انتشار الأخبار الكاذبة والدعايات المغرضة وهذا الوعي الرقمي يشكل جزءًا لا يتجزأ من المناعة الفكرية، حيث يجهز الأبناء لمواجهة تيارات المعلومات المتنوعة التي قد تحوي مضامين متطرفة أو مضللة، وكما تفرض الأسرة رقابة حكيمة لا تعيق حرية التعبير، بل توجه الأبناء نحو الاستخدام المسؤول لهذه الوسائل وتنبني فاعلية هذه الأساليب التربوية على الاستمرارية والتوازن في تطبيقها، فالمناعة الفكرية لا تُبنى بين ليلة وضحاها، بل هي نتيجة تراكم جهد متواصل من الأسرة في تعزيز قيم الحوار، والتسامح، والوعي، والاعتماد على الذات، و كما أن نمط العلاقة بين الوالدين

والأبناء المبني على الحب والاحترام والتفاهم، يعزز من قدرة الأبناء على تقبل الأفكار البناءة والابتعاد عن الأفكار التي قد تهددهم فكريًا.(15)

وفي النهاية يمكن التأكيد على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المناعة الفكرية لدى الأبناء، من خلال تبني أساليب تربوية متكاملة تنمي الفكر النقدي، وتعزز القيم الأخلاقية والإنسانية، وتدعم الانخراط الاجتماعي، وتوجه نحو الوعي الرقمي، إن نجاح الأسرة في هذه المهمة يعني توفير حماية حقيقية للأبناء من الأفكار المتطرفة، والمساهمة في بناء مجتمع واعٍ ومتماسك.

رابعاً-التحديات التي تواجه الأسرة في أداء دورها الوقائي في ظل المتغيرات المعاصرة:

تُعد الأسرة أحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تضطلع بدور محوري في بناء شخصية الأبناء وحمايتهم من المخاطر الفكرية والسلوكية ولكن مع تصاعد التغيرات المعاصرة وتزايد الضغوط التي يفرضها الواقع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، أصبحت الأسرة تواجه تحديات جسيمة في أداء دورها الوقائي، فلم تعد البيئة التربوية محصورة ضمن جدران المنزل، بل أصبحت مفتوحة على عالم واسع ومعقّد، تتداخل فيه المؤثرات وتتعدد فيه مصادر التأثير والتوجيه، وهذا ما يجعل مهمة الأسرة في الحفاظ على تماسك الأبناء الفكري والأخلاقي أكثر صعوبة من أي وقت مضى، ويجعل دورها الوقائي عرضة للضعف والتآكل إن لم تتم مراجعته وتطويره بما يتناسب مع هذه المتغيرات وأحد أبرز هذه التحديات هو الانفتاح الإعلامي غير المسبوق الذي فرضته الثورة الرقمية، حيث أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات المفتوحة المصدر الأول للمعلومات والتأثير في سلوك الأبناء، متجاوزة بذلك سلطة الأسرة ومؤسسات التنشئة التقليدية، ولقد أنتج هذا الواقع فجوة معرفية وثقافية بين الأجيال، حيث يعاني كثير من الآباء من عدم القدرة على فهم أو مجاراة العالم الرقمي الذي ينغمس فيه أبناؤهم، مما يؤدي إلى تراجع فاعلية الرقابة الأسرية وضعف التوجيه فالأبناء يتلقون كماً هائلًا من المعلومات المتنوعة، بعضها مفيد، لكن كثيرًا منها مشوش أو مغلوط أو موجه بطريقة قد تُزرع فيها بذور التطرف أو الانحراف، في ظل غياب معايير واضحة للتمييز أو غياب مرافقة فكرية من داخل الأسرة.(16)

و أن التحولات الاقتصادية العميقة التي طرأت على المجتمعات الحديثة أثرت بشكل مباشر على استقرار الأسرة وقدرتها على أداء وظائفها التربوية فالكثير من

الأسر تعيش تحت ضغوط معيشية قاسية، وما يدفع الأبوين إلى الانشغال التام بتأمين الحاجات المادية على حساب الحضور الفعلي في حياة الأبناء، ويترتب على هذا الغياب ضعف الرقابة اليومية، وانخفاض فرص الحوار والنقاش، ومما يخلق فراغًا عاطفيًا وفكريًا كبيرًا قد يُملأ من قبل جهات خارجية لا تتبنى بالضرورة قيمًا تربوية أو فكرية متوازنة ومع تزايد ضغوط الحياة وتسارع نمطها، أصبحت الأسر أقل صبرًا ومرونة في التعامل مع الأبناء، وأقل وعيًا بالتحديات الفكرية المعقدة التي يواجهها الجيل الجديد ويضاف إلى ذلك أن التغير في أنماط العلاقات الأسرية ساهم بدوره في إضعاف الدور الوقائي للأسرة، فقد تراجع مفهوم السلطة الأبوية التقليدية أمام مفاهيم جديدة تنادي بحرية الأبناء وحقهم في اتخاذ قراراتهم، وفي الوقت نفسه، لم تُبنِ كثير من الأسر توازنًا صحيًا بين السلطة والحرية وهذا التذبذب خلق نماذج تربوية غير واضحة، فإما تسلطية مفرطة تؤدي إلى تمرد الأبناء، أو متساهلة بشكل مفرط ينتج عنها غياب الحدود، وكلا النموذجين يساهم في تقويض الحماية الفكرية والسلوكية، و أن النزاعات الأسرية، سواء بين الزوجين أو بين الآباء والأبناء، أصبحت سببًا رئيسيًا في فقدان الإحساس بالأمان والاستقرار داخل البيت، وهو ما يدفع الأبناء للبحث عن انتماءات بديلة قد تكون مدمرة فكريًا وسلوكيًا.(17)

والتحدي الأكبر يكمن في ضعف الوعي الثقافي والتربوي لدى عدد كبير من الأسر، حيث لا تزال بعض العائلات تتبنى أساليب تقليدية في التربية لا تواكب حجم التغيرات الفكرية والاجتماعية التي تعيشها المجتمعات الحديثة وإن ضعف المعرفة بأساليب التربية الحديثة وانعدام القدرة على الاستماع والتفاهم مع الأبناء، يؤدي إلى غياب بيئة الحوار داخل الأسرة وعندما لا يجد الأبناء من يفهمهم أو يحتوي أسئلتهم وتساؤلاتهم المشروعة داخل أسرهم، فإنهم سيلجأون حتمًا إلى مصادر أخرى، قد تستثمر هذا الفراغ في بث أفكار متطرفة، أو في تقديم أجوبة مبسطة لمشكلات معقدة، وهو ما يمثل ثغرة فكرية حقيقية داخل البناء الأسري.

وإن التحولات التي طرأت على القيم الاجتماعية، بفعل العولمة والتأثير الثقافي الغربي أثرت بشكل غير مباشر على الأسرة ودورها التربوي فالكثير من القيم التي كانت تمثل أساسًا في بناء شخصية الفرد أصبحت عرضة للتشكيك أو الإهمال ولقد أدى تراجع مفاهيم مثل الالتزام والانتماء والاحترام إلى ظهور جيل يعيش في حالة من السيولة الفكرية والخلط بين مفاهيم الحرية والانفلات، والحقوق والواجبات، وأمام هذا الواقع تواجه الأسرة تحديًا في غرس قيم أصيلة ومتجذرة في نفوس الأبناء في ظل

مناخ ثقافي وإعلامي يشجع على الفردانية والاستهلاك وينتقص من قيمة المرجعيات الدينية والثقافية وأيضًا فإن ضعف التكامل بين الأسرة ومؤسسات المجتمع الأخرى، كالمدرسة والإعلام والمسجد، يشكل تحديًا لا يقل خطورة، فالأسرة لكي تنجح في أداء دورها الوقائي، تحتاج إلى خطاب داعم ومنسجم مع رسالتها، غير أن ما يحدث في كثير من الأحيان هو وجود فجوة أو تناقض بين ما يُقال في البيت وما يتعلمه الطفل أو المراهق في المدرسة أو يراه في الإعلام، ما يؤدي إلى حالة من التشتت والتضارب في المرجعيات، وهذه الفجوة تجعل الأسرة تبدو وكأنها وحدها في الميدان، دون دعم أو تنسيق، وهو ما يزيد من صعوبة القيام بدورها الوقائي على نحو فعّال وإلى جانب كل ما سبق لا بد من الإشارة إلى أن بعض الأسر تعاني من عجز في إدراك أهمية التربية الفكرية، حيث تركز التربية غالبًا على الجانب السلوكي الظاهري دون التعمق في تنمية التفكير النقدي أو بناء مناعة فكرية داخلية لدى الأبناء، وإن غياب الوعي بأهمية البناء الفكري يجعل الأسرة غير مستعدة لمواجهة الحملات الفكرية التي تستهدف الأبناء خصوصًا في مراحل المراهقة والشباب، وهي مراحل تتسم بالحساسية والانفتاح، وتتطلب حضورًا تربويًا خاصًا وموجّهًا إن الاكتفاء بتعليم الأبناء طاعة الأوامر دون تحفيز ملكات التفكير والتحليل يجعلهم سهل التأثير غير محصنين ضد التيارات المنحرفة التي قد تخاطب عقولهم بلغة جديدة ومغرية.[18]

مما سبق يمكن القول إن التحديات التي تواجه الأسرة في أداء دورها الوقائي لم تعد بسيطة أو تقليدية بل أصبحت مركّبة ومعقدة، تستدعي مراجعة شاملة للمنظومة التربوية داخل البيت والمطلوب ليس فقط الوعي بهذه التحديات، بل أيضًا تطوير المهارات التربوية لدى الأهل وتعزيز العلاقة مع الأبناء، وتوفير بيئة منفتحة على الحوار والتفكير، دون أن يعني ذلك التخلي عن المبادئ أو القيم الراسخة، و أن الدور الوقائي للأسرة لا يمكن أن يكون فعالًا بمعزل عن دعم مؤسسات الدولة والمجتمع المدني والمؤسسات التربوية والإعلامية من خلال التوعية والتدريب وتقديم البرامج المتخصصة التي تمكّن الأسر من التعامل مع المتغيرات الحديثة بكفاءة واقتدار فالأسرة التي تعي دورها وتفهم واقعها وتُدعم بالوسائل المناسبة، قادرة على أن تكون خط الدفاع الأول في حماية المجتمع من التهديدات الفكرية والانحرافات السلوكية التي تتربص بأبنائه.

ملخص النتائج:

1-أثبتت نتائج الدراسة أن للأسرة دورًا محوريًا في الوقاية من الانحرافات الفكرية من خلال غرس القيم الدينية والوطنية والتربوية في مراحل الطفولة المبكرة فقد تبين أن الأسر التي تتبع أساليب تربوية قائمة على الحوار والانفتاح الفكري والمراقبة الإيجابية تساهم بشكل كبير في بناء مناعة فكرية لدى الأبناء تجعلهم أكثر وعيًا وقدرة على رفض الأفكار المتطرفة.

2-كشفت نتائج الدراسة أن وعي الأسر بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليبها لا يزال متفاوتًا حيث أظهرت الدراسة أن هناك نسبة من أولياء الأمور غير مدركين للطرق الحديثة التي تتبعها هذه الجماعات في استقطاب النشء خاصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما يُضعف من فاعلية تدخلهم الوقائي في الوقت المناسب.

3-أوضحت نتائج الدراسة أن الأساليب التربوية المتبعة داخل الأسرة تُعد من العوامل المؤثرة في مستوى الحصانة الفكرية لدى الأبناء؛ فالأسر التي تستخدم أسلوبًا تربويًا قائمًا على القسوة أو الإهمال تترك فراغًا نفسيًا وفكريًا لدى الأبناء ومما يسهل استقطابهم من قبل التيارات المتطرفة، بينما الأسر التي تعتمد أساليب تربوية معتدلة تحقق نتائج إيجابية في بناء شخصية متوازنة ومحصنة.

4-بيّنت نتائج الدراسة أن الأسرة تواجه تحديات معاصرة تعيق دورها الوقائي أبرزها الانشغال الاقتصادي وضعف التثقيف التربوي، والانفصال العاطفي بين الآباء والأبناء مما يؤدي إلى ضعف المتابعة والتوجيه ويُحدث فجوة في التواصل الأسري تفتح المجال أمام مؤثرات خارجية قد تكون سلبية أو خطيرة.

التوصيات:

1-عزيز الوعي الأسري بخطورة الجماعات المتطرفة وأساليبها الحديثة في الاستقطاب، وذلك من خلال برامج توعوية موجهة عبر وسائل الإعلام والمؤسسات المجتمعية.

2-تدريب أولياء الأمور على الأساليب التربوية الحديثة، التي تقوم على الحوار والتفاهم والاحترام، وتجنب القسوة أو الإهمال، لما لذلك من دور في تقوية المناعة الفكرية لدى الأبناء.

3-الاهتمام بتعزيز العلاقة العاطفية والتواصل اليومي بين الآباء والأبناء، بما يضمن وجود بيئة آمنة ومرنة للحوار والنقاش في القضايا الفكرية الحساسة.

4-دمج التربية الفكرية ضمن المناهج المدرسية وبرامج التوجيه الأسري، بما يساعد على بناء وعي متكامل لدى النشء وأسرهم تجاه مخاطر التطرف والانحرافات الفكرية.

5-تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الأهلية في تنظيم ورش عمل ودورات تربوية للأسر، تتناول تحديات العصر وطرق المواجهة من منظور أسري وفكري.

6-التنسيق المستمر بين المدرسة والأسرة من خلال لقاءات دورية، لتبادل المعلومات حول سلوكيات الأبناء وتوفير الدعم التربوي المتكامل.

7-تشجيع الأسر على إشراك الأبناء في الأنشطة المجتمعية والثقافية والرياضية لما لها من أثر في تعزيز الانتماء وتفريغ الطاقات بصورة إيجابية.

8-توجيه الأسر إلى أهمية مراقبة المحتوى الرقمي الذي يتعرض له الأبناء، ومساعدتهم على استخدام الإنترنت بشكل آمن وواعٍ دون اللجوء إلى المنع الكامل أو الرقابة القسرية.

9-بناء شراكات بين وزارات التعليم والإعلام والداخلية لتنظيم حملات وطنية تستهدف الأسرة، لرفع مستوى الوعي حول الأمن الفكري والأسري.

10-إطلاق منصات إلكترونية موجهة للأسرة، تقدم محتوى تربويًا موثوقًا حول آليات التعامل مع التحديات الفكرية المعاصرة، وطرق التحصين ضدها.

11-تشجيع الإنتاج الإعلامي الهادف الذي يعزز قيم الوسطية والانتماء والحوار داخل الأسرة، ويقدم نماذج إيجابية للعلاقات الأسرية المتوازنة.

12-حث المؤسسات الدينية على تقديم خطاب ديني معتدل ومقنع، يساهم في تقوية المرجعية الفكرية لدى الأسر والأبناء على حد سواء.

بيان تضارب المصالح

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــش:

1-وفاء قيس كريم، دور الأسرة في حماية الأطفال من ظاهرة الإرهاب والانحرافات الفكرية، ط1 ،2018م ، ص33.
2-عبد السلام بن محمد الشويعر، دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، ط3 ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 2021م ، ص18.
3-خالد محمد تربان، دور المؤسسات المجتمعية في مكافحة التطرف الفكري، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، المجلد 1، العدد 44 ، 2018م ، ص33.
4-فاطمة عبد الهادي العابدين، دور الأسرة ومؤسسات المجتمع المدني في الوقاية من التطرف والإرهاب ، مجلة التربية–الأزهر، المجلد 34، العدد 163، 2017م ، ص 63.
5-إنعام بنت محمد مصطفى بديوي، دور الأسرة في حماية أبنائها من التطرف الفكري عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، المجلد 19، العدد 1، 2015م ، ص 68.
6-عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، الشريعة الإسلامية ودورها في تعزيز الأمن الفكري، ط (1) ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، 2016م ، ص22.
7-سلطان مسفر الصاعدي ، الحوار وأثره في تعزيز الأمن الفكري للأسرة، ط2 ، الرياض ،2023م ، ص56.
8-أميرة بوزيدي، دور الأسرة المسلمة في تحقيق الأمن الفكري لدى الأبناء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة محمد بوضياف ، 2024م ، ص12.
9-عمر البوريني وآخرون، الحماية القانونية للأسرة بين الواقع والطموح، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، 2012م ، ص 85.
10-صافي أحمد قاسم، الحماية الدستورية للحق في تكوين الأسرة، ط1، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، 2016م ، ص22.
11-رنيم يحيى سالم باعثمان ، دور الأسرة في نشر ثقافة الأمن الفكري لتحصين أبنائها من برامج الأطفال التلفازية، المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل (JACC)، المجلد 3، العدد 12، يوليو 2020م ، ص 121.
12-فهدة عايد الخلف العنزي، دور الأسرة في تعزيز الأمن الفكري، مجلة الخدمة الاجتماعية (EGJSW)، المجلد 62، العدد 4، يونيو 2019م ، ص 368.
13-محمد خروبات، الأسرة بين القيم والتحديات المعاصرة، ط2، المركز المغربي للدراسات الإنسانية والأبحاث التربوية،2017م ، ص22.
14-مجدي محمد حسن ، الأسرة والتحديات المعاصرة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2025،2 م ، ص 54.
15-رائد جميل عكاشة ، الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة ، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، دار الفتح،2015م ، ص 66.

16-ماجد عرسان الكيلاني ، ثقافة الأسرة المعاصرة: بحث عن دور الأسرة في الأصول الاجتماعية للتربية والتعليم في الأقطار العربية المعاصرة ، دبي، ط1، دار القلم للنشر والتوزيع، 2005م ، ص 143.
17-علياء شكري، الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط1، مصر، دار المعارف، القاهرة،2003م ، ص34.
18-محمد بن علي مُقدّم، الأسرة المسلمة والتحديات المعاصرة، ط1، مصر، دار الأمل ، القاهرة،2022م ، ص68.